دراسة المصادر الأثرية للأوكسيليا الرومانية
(أثناء القرنيين الأول والثاني الميلاديين)

د. مـــروة فاروق مصطفى بدوي
مدرس بقسم الإرشاد السياحى بمعهد الفراعنة العالي للسياحة والفنادق

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بالمصادر الأثرية المتعلقة بالأوكسيليا[1] أثناء القرنيين الأول والثاني الميلاديين إنتهاء بصدور المرسوم الأنطوني عام 212م. والدافع لهذه الدراسة هو عدم كفاية الدراسات العربية التى تناولت الدور الذى لعبته قوات الأوكسيليا فى الجيش الرومانى. تعطى هذه الدراسة إهتمامًا خاصًا بالمصادر الأثرية المتعددة مثل البرديات والنقوش وأقواس النصر وشواهد القبور والأعمدة والمذابح وكلها مرتبطة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى ذلك تحاول التوصل إلى الحقيقة التاريخية حول الدور الذى لعبته قوات الأوكسيليا فى الجيش الرومانى أثناء هذه الفترة.

Abstract:-

This study aims to outline the role of Auxilia[2] during the first and second centuries AD, concluding with the issue of the constitutio Antoniniana in 212 AD. There was an insufficiency of Arab studies that dealt with the part played by the Auxilia troops in the Roman army. This study follows a descriptive and annalistic methodology to achieve its aim through various archaeological sources such as papyri, inscriptions, triumphal arches, gravestones, columns and altars; all of which are correlated to the subject of the study. The excpected results include finding out the historical role of the Auxilia troops in the Roman army during that era.

– المقدمة:–

–بداية من مطلع القرن الثالث ق.م أصبحت روما أقوى قوه فى إيطاليا، فقد تطورت من مستوطنات صغيرة إلى دولة عظيمة، تضم عدداً كبيراً من المواطنين، وتسيطر على مساحات كبيره من الأراضي، ونتيجة لذلك تغيرت طبيعة حروبها من معارك صغيرة إلى حملات واسعة تخوضها الدولة الرومانية، لذلك قامت روما بتكوين جيشًا قادراً على إجبار الدول على أحد الخيارين أما أن تصبح حلفاء دائمين لها أو أن تقوم بتدميرهم (Goldsworthy, 2000, p.9). هكذا أصبح الجيش الرومانى أثناء الفترة الجمهورية جيش حرب، يتكون من مجندين يتم تسريحهم عندما تنتهى مهمتهم فى الحرب (عمران،2010،صـ71).

[1]– الأوكسيليا هى القوات الأجنبية التى شاركت فى تكوين الجيش الرومانى أثناء العصر الإمبراطوري.

[2]-Auxilia are the foreign troops that took part in the configuration of the Roman army during the imperial epoch.

–أصبح التصور الشائع لقوة روما العسكرية فى ذلك الوقت هو أن جنودها كانوا المصدر الرئيسي لقوتها، إلا أن هذا التصور بالطبع غير صحيح، فقد اعتمدت روما على مساهمات القوات المساعدة الخارجية المؤقتة Auxilia Externa، التى قدمها لها حلفاءها، بناءً على طلب من مجلس الشيوخ والقادة الرومان أثناء العصر الجمهوري، وفى تلك الفترة كانت مشاركتهم ضعيفة، فلم يكن لهم تأثير كبير على مسار الحملات الرومانية. ولم تستمر هذه القوات أثناء العصر الإمبراطوري، فقد تقلص دورهم بداية من الإمبراطورية الرومانية؛ والسبب فى ذلك يرجع إلى ظهور قوات مساعدة منتظمة تعرف باسم قوات الأوكسيليا Auxilia، تلك القوات التى تشكلت منها سكان الإمبراطورية الرومانية أثناء القرنيين الأول والثاني الميلاديين، إلا أنهم كانوا يفتقروا إلى الجنسية الرومانية. وارتفع عددهم بشكل مطرد بمرور الوقت فى الجيش الرومانى، حيث كان عددهم فى القرن الثاني الميلادي مساويًا لعدد الفيالق الرومانية[3] (Dąbrowa,2019,621).

– أولاً: القوات المساعدة الخارجية أثناء العصر الجمهوري:–

–عرفت روما القوات المساعدة الخارجية Auxilia Externa أثناء القرنيين المتأخرين من العصر الجمهوري، تلك القوات كانت تأتى من خارج إيطاليا، ترسلهم البلاد الحليفة للشعب الرومانى؛ من أجل تعزيزهم فى المعارك العسكرية، ولم تكن هذه القوات جزء من المجتمع الرومانى، فهم قوات مؤقتة (Prag,2010,p.101)، اعتمد عليهم القادة الرومان من أجل استكمال قوتهم العسكرية، ودعم الفيالق الرومانية، وكان ولاء هذه القوات لقائدهم سواء حاربوا مع أو ضد الجيش الرومانى (Goldsworthy, 2000, p.118).

ويقول المؤرخ الرومانى ليفيوس Livius (59ق.م–17م) فى إحدى أعماله المعروفة باسم Ab Urbe Condita التى تتحدث عن التاريخ الروماني منذ تأسيس مدينة روما، أن الرومان استعانوا بالقوات المساعدة الخارجية منذ الحرب البونية الثانية (218–202ق.م) فى حوالى عام 217ق.م، وكانت الاستعانة بدرجة بسيطة، حيث لاحظ الملك هيروا Hiero II (308–215ق.م) من سيراكوز Syracuse حليف روما وجود بعض القوات المساعدة الخارجية فى معسكرات الجيش الرومانى، لذلك مدهم ببعض الرماة والقاذفين، وذكر النص ما يلى (Livy, XXII.37,7-8):–

milite atque equite scire nisi Romano Latinique nominis non uti populum Romanum: leuium armorum auxilia etiam externa uidisse in castris Romanis. itaque misisse mille sagittariorum ac funditorum.

الترجمة:

[3] – الفيالق الرومانية هى الوحدة الأساسية فى الجيش الرومانى، وقد تألفوا من خمسة عناصر، هم سلاح الفرسان، والمشاة الخفيفة، وثلاثة أنواع من المشاة الثقيلة، وتم تجنيدهم من اغنى المواطنين الشباب، وكانوا مجهزين بدرع مستدير وخوذة، وتم تسلحيهم بسيف ورمح أو اكثر، إلا أن نقطة ضعف سلاح الفرسان هو قله عددهم (Goldsworthy, 2000, p.42).

بالنسبة للقدم الثقيلة والحصان عرف الملك أن الشعب الرومانى لم يستخدم سوى الرومان واللاتين، ولكن من بينهم القوات المساعدة الخارجية المسلحين بسيط، ورأى فى معسكرات الرومان الأجانب، لذلك فقد ارسل الف من الرماة والقاذفين.

–كما تم الاستعانة بالقوات المساعدة الخارجية فى الحرب الأهلية بين كل من بومبى وقيصر، حيث تبلور الصراع بينهم فى معركة فرسالوس Pharsalus فى بلاد اليونان فى عام 48ق.م، فيقول قيصر أن بومبى استكمل العجز فى جيشه من القوات المساعدة الخارجية، فأخذ 1200من الجنود القاذفين و3000من الرماة الكريتين والسوريين، و7000 من الفرسان، أخذهم من تراقيا ومقدونيا وسوريا (Campbell, 2009, p.7).

– ثانيًا: الأوكسيليا أثناء العصر الإمبراطوري:–

تولى الإمبراطور أوغسطس Augustus (27ق.م–14م) حكم الإمبراطورية الرومانية بعد فوزه فى معركة أكتيوم عام 31ق.م، تلك المعركة التى اشترك فيها عدد كبير من الأوكسيليا، فطبقًا لبلوتارخوس Plutarch (Plu., Ant., 37, 3):–

τῆς Ἀρμενίας Ἀρταουάσδης, ἑξακισχιλίους ἱππεῖς

أن ملك أرمنيا قدم فى المعركة حوالى ست الف من الأوكسيليا من طبقة الفرسان (Catherine,2017,p.83).

–وبعد هذا الفوز خضعت الأوكسيليا لنظام مختلف عن ما سبق، فقد تحولت هذه القوات من قوه مؤقتة إلى قوه محترفة دائمة ومنتظمة، وخضعت لتجنيد سنوي، وتميز جنودها بمهارات قتالية عالية، لذلك استطاعوا ملأ فجوات الضعف والنقص الواضحة فى الجيش الرومانى (العمر،2010،صـ108). وعندما بدأ فى إعداد الجيش الروماني الذى سوف يحمى سيادة روما، استقر فى تكوين الجيش على 28 فرقه من القوات الرومانية، وقام بتدعيمهم بعدد من الأوكسيليا، الذين جاءوا من العديد من المدن مثل الإغريق والإسبان والسوريين....الخ(Campbell,2009,p.7).

–وتدربت الأوكسيليا بنفس معايير الفيالق الرومانية، وخدموا فى أماكن بعيده عن موطنهم الأصلي، وخدموا فى وحدات مختلطة الجنسية، وكانت أعداد الأوكسيليا قليلاً، لكى يسهل نقلهم من منطقة إلى أخرى (Goldsworthy, 2000, p.118).

–تم تقسيم الأوكسيليا فى بداية الإمبراطورية إلى ثلاثة أنواع:– هم قوات سلاح الفرسان (ala)، وقوات المشاة (cohors)، والقوات المختلطة (cohors equilata)، وبرز فى العصر الإمبراطوري قوات جديدة عرفت باسم القوات الألفية (units milliaria) (Goldsworthy,2003,p.56-57)، وهذا النوع شمل جميع أنواع قوات الأوكسيليا، وقبل ظهور النوع الأخير، كان يطلق على قوات الأوكسيليا اسم وحدات الخمسمائة (units quingenaria) (العمر،2010،صـ121).

-السن القياسي لتجنيد الأوكسيليا:-

-وكان السن القياسي لتجنيد الأوكسيليا فى الجيش الرومانى من عُمر 18 إلى 23 عامًا، إلا أن الدراسة رصدت بعض التجاوزات، فعلى سبيل المثال وجد نقشين جنائزيين لجنديين من الأوكسيليا من المشاة فى بريطانيا Britain، يدعى أحداهما باسم كايسيليوس دوناتوس Caecilius Donatus، والأخر يعرف باسم بوستوميوس سولوس Postumius Solus (RIB 502.) inscription for Quintus Postumius Solus، كانوا يبلغوا من العمر أربعة عشر (14) عامًا أثناء تجنديهما. ويرجع أحدهما للقرن الثالث الميلادى، ويحمل النص التالى:-

D(is) M(anibus)
C(a)ecilius Donatus B-
essus na-
tione mili-
tavit ann-
os XXVI vix-
it annos XXXX

ترجمته:

إلى أرواح الراحلين، خدم كايسيليوس دوناتوس، وهو رجل من قبيلة بيسيان، 26 عامًا وعاش 40 عامًا.(RIB, 523. inscription for Caecilius Donatus)

-كما عثر على نقش لأحد الجنود يعرف باسم جايوس فاليريوس فيكتور C.Valerius Victor(RIB,365.inscription for Gaius Valerius Victor)، وقد كان يبلغ من العمر ثمانية وعشرين (28) عامًا أثناء تجنيده (Hook,2006,p.7)، كما جاء بالنقش الجنائزي المقام له، فقد جاء به النص التالى:-

D(is) M(anibus)
G(aius) Valerius G(ai) f(ilius)
Galeria (tribu) Victor
Lugduni sig(nifer) leg(ionis) II Aug(ustae)
stip(endiorum) XVII annor(um) XLV

ترجمته:-

لأرواح الموتى، جايوس فاليريوس فيكتور، ابن جايوس، من قبيلة جاليريا، من لوجدونوم، حامل لواء الفيلق الثانى أوغسطا، خدم سبعة عشر (17) عامًا، عاش خمسة وأربعون (45) عامًا.

-كون الإمبراطور أوغسطس جيشًا جديداً موحداً من الأوكسيليا بعد فوزه فى معركة أكتيوم، وتم توزيعه فى جميع أنحاء الإمبراطورية، كما أنه وحد شروط الخدمة فى جميع الفروع المختلفة للأوكسيليا فى عام 13ق.م(Catherine,2017,p.95).

-وبعد هزيمة الجيش الرومانى فى موقعة فاروس Varus عام 9م من القبائل الجرمانية بألمانيا، وبعد أن أبيدت ثلاثة قوات من الفيالق الرومانية، تم تخفيض عدد الفيالق إلى خمسة

وعشرون (25) قوه، وتم استكمالهم بعدد متساوي من الأوكسيليا وقوات التحالف، مما زاد من عدد الأوكسيليا فى الجيش الرومانى (Potter,2009,p.208).

–أثناء الحملات الألمانية الأولى فى أواخر عام 14م، زاد الاعتماد على الأوكسيليا بوضوح، فقد أعد القيصر جيرمانيكوس Germanicus (15ق.م–19م) قوه مسلحة كبيرة، تضم عدد كبير من الأوكسيليا، ما بين الف وثلاثة مئة (1300) من المشاة، وأربعة الف (4000) من الفرسان (Saddington,1970,p.90).

–وفى عام 67م، أرسل الإمبراطور نيرون Nero (54–68م) أحد كبار قادته فسباسيانوس Vespasianusمن أجل إخماد ثورة اليهود، وطبقًا ليوسيفوس Josephus أن فسباسيانوس دخل مستعمرة اليهود إيوديا Judaea وهو معه عشرون الف (20,000) من الأوكسيليا، ومن المحتمل أن هذا العدد يبلغ ثلثي أجمالي عدد القوات فى الشرق. وزاد العدد فى عام 69م، وذلك أثناء الصراع على حكم الإمبراطورية الرومانية فى ولايات الدانوب Danubain، حيث كان يوجد حوالى أربعون الف (40,000) من الأوكسيليا (Cheesman,2018,p.31).

ويمكن القول أن تحت حكم الإمبراطور أوغسطس وخلفائه المباشرين، تحولت الأوكسيليا إلى قوه أكثر مهنية واحترافية عن ذي قبل(العمر،2010،صـ144).

–نظام تجنيد الأوكسيليا:–

كان يلتحق جنود الأوكسيليا بالجيش الرومانى تطوعًا، ونادراً ما كان يفرض التجنيد الإجباري (Goldsworthy,2000,pp120-121)، إلا أن هذا النظام لم يكن مماثل فى جميع فترات الإمبراطورية الرومانية، فنجد فى الفترة اليوليو–كلاودية (14–68م) كان هناك تجنيد الزاميًا للأوكسيليا، ويفرض على الأقاليم الخاضعة لروما كنوع من الضريبة العينية، تقدمها هذه الأقاليم سنويًا لروما، ولكن فى الفترة الفلافية (69–96م) وما بعدها، أصبح التجنيد اختياريًا (العمر،2010،صـ112).

وفى بعض الأوقات كان يخضع جندى الأوكسيليا لنظام تأديب قاسى، وكان يحظر عليه الزواج، واي زواج موجود يتم إلغاؤه عند التجنيد؛ ويرجع السبب الرئيسي فى ذلك هو تردد الدولة فى قبول المسئولية المالية للجنود وأسرهم، ولم يطبق هذا الحظر بصرامة، لأنه كان يوجد عدد من الجنود يعيشوا حياه مستقرة مع النساء والأولاد(Goldsworthy, 2000, p.120).

–الأوكسيليا ومدة الخدمة:–

منذ بداية الإمبراطورية الرومانية كان يمنح جنود الأوكسيليا حق المواطنة الرومانية بعد خدمة مشرفة، إلا أن هذا المنح أخذ شكله النهائي فى فترة حكم الإمبراطور كلاوديوس Claudius (41–54م)، الذى أنشاء نظام لمكافاة هذه القوات، فقد ثبت مدة الخدمة ثلاثين عامًا، لكنه منح

المواطنة الرومانية بعد خدمة مدتها خمسة وعشرين عامًا، وكذلك لزوجته وأولاده، الذين ولدوا أثناء الخدمة (Cuff,2010,p.6). وأثناء الفترة الفلافية انخفضت المدة إلى خمسة وعشرين عامًا، وبذلك يكون التسريح فى نفس عام الحصول على حق المواطنة، وبعد هذه الفترة من الخدمة يتم تسريحهم بطريقة مشرفة، مما أعطى دافعًا كبير لجنود الأوكسيليا للالتحاق بالجيش الرومانى فى القرن الأول الميلادى (العمر،2010،صـ112).

–ووجد العديد من الأدلة الأثرية التى تثبت حصول جنود الأوكسيليا على حق المواطنة الرومانية، حيث نجد إحدى النقوش التى ترجع للقرن الأول الميلادي، توضح أن فى بعض الأحيان كان يصل مدة خدمة الجندي إلى ثلاثين عامًا، حيث جاء بأحد النقوش ما يلى(Campbell,2009,CIL,3,3271):–

إلى تيبيريوس كلوديوس فاليريوس ابن بريتيوس، صنف من قوات سلاح الفرسان الثانية (ala) من أرافاسى، من إسبانيا، عمره خمسين عامًا، خدم ثلاثين عامًا فى الخدمة العسكرية.

–نتيجة لما تميز به جنود الأوكسيليا، زاد رغبة العديد من الأشخاص فى الانضمام إلى الجيش الرومانى، ويثبت ذلك إحدى الأدلة الوثائقية، حيث نجد بردية ترجع إلى عام 103م من عصر الإمبراطور تراجانوس Traianus (98–117م)، تفيد بإدراج أسماء ست أشخاص إلى فرق الأوكسيليا من المشاة وتنص البردية (P.Oxy. 7 1022)على ما يلى:

[[c](*)] Miniciuș Ițaluș[s] Çelsiano suo . [-ca.?-]
sal[u]țem
tirones seχs(*) probatos a mę iṇ
coh(orte) cui praees ((high-punctus)) in nume-
ros referri iube ex xi
Kalendas Martias nomi-
na eorum et icon[i]șmos
huic epistulae subieçi
vale frater karissiṃ[e]

ترجمتها:

جايوس مينيكيوس إتالوس عزيزى سلسيانوس، تحيه، أعطى أوامر بأدراج الست مجندين، الذين وافقت عليهم فى مجموعة المشاة تحت قيادتك فى الرتب اعتباراً من التاسع عشر (19) من شهر فبراير، أرفقت بهذه الرسالة أسمائهم وأوصافهم وداعًا أخي العزيز.

–الأوكسيليا والمرسوم الأنطوانى:–

ثم حدث تغير فى هذه الامتيازات بداية من عصر الإمبراطور ماركوس أوريليوس أنطونينوس المشهور باسم كاركالا Caracalla (188–217م)، وذلك بعد إصدار المرسوم الأنطوني The Constitutio Antoniniana عام 212م، والذى يمنح حق المواطنة الرومانية لكل رجل وامرأة أحرار، مع استثناء طفيف لبعض أسرى الحرب

("Domingo,2018"The Constitutio Antoniniana). وبناءً على هذا المرسوم منحت مجموعات عديدة من الأوكسيليا حق المواطنة الرومانية قبل خروجهم من الخدمة، وكذلك أطفالهم الذين ولدوا بعد خروجهم من الخدمة (Cheesman,1914,pp.32-33). وبناءً عليه أيضًا تم تغير وضع الأوكسيليا فى الإمبراطورية، فقد أصبحوا جميعهم مواطنين أحرار، وبذلك كان من حق الدولة تجنيد أى ذكر مقيم حر من المواطنين الرومان، واستمر تجنيدهم بجانب البربرى غير الرومانى، الذى يتم تجنيده من خارج حدود الإمبراطورية الرومانية (Goldsworthy,2003, p74).

-الأوكسيليا فى الفن الرومانى:-

ولأهمية دور الأوكسيليا فى الجيش الرومانى، اهتم الفنان الرومانى بإبرازه وتصويره، فقدمت الدراسة العديد من المصادر الأثرية مثل النقوش وأقواس النصر وشواهد القبور والأعمدة والمذابح، التى تؤكد الدور العظيم للأوكسيليا فى الجيش الرومانى، واشتراكهم فى العديد من الحروب الكبرى لروما على النحو التالى:-

-بعد زيادة أعداد الأوكسيليا فى الجيش الرومانى، أصبحوا مرتبطين بالعديد من المعارك العسكرية الهامة، فقد استخدمهم الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (14-37م) لدعم روما أثناء ثورة الغاليين فى عام 21م. ونتيجة لأدائهم المتميز فى هذه المعركة، منحهم الإمبراطور حق المواطنة المبكرة، وذلك لجميع الرجال الذين اشتركوا فى هذه المعركة(Hook,2006,p.9).

وبسبب أدائهم المتميز، قام الفنان الرومانى بتصوير الأوكسيليا من فئة سلاح الفرسان على إحدى مشاهد قوس نصر أورانج Triumphal Arch of Orange فى فرنسا، وهو لم يكن قوس نصر بالمعنى الحقيقي، فهو عبارة عن بوابة ضخمة عند مدخل المدينة مكونة من ثلاثة فتحات (الشكل رقم 1). وقد نصب فى عهد الإمبراطور تيبريوس، وزينه بالعديد من الألواح، التى يصور عليها الأسلحة من الدروع والخوذات..الخ (Press,2018,p.10). وقد بنى من أجل تكريم قدامى المحاربين فى الحروب الغالية، يظهر على إحدى مشاهده الفيالق الرومانية ورجال الأوكسيليا من سلاح الفرسان، وهم ممسكين بأدواتهم الحربية، ويحاربوا أعدائهم من الجنود الغاليين، وينص الميثاق الرومانى على أن قتلى العدو فقط يتم عرضهم فى مشاهد المعركة (الشكل رقم 2) (Goldsworthy, 2003, p.167).

-شواهد القبور:-

ومن ضمن الأدلة الأثرية التى تعرضت لها الدراسة شاهد قبر لأحد فرسان من الأوكسيليا (ala)، عُثر عليه عام 1891م فى مدينة بون Bonn، يعود تأريخه للنصف الأول من القرن الأول الميلادى بالتحديد للفترة من41-54م. يُصور عليه فارس يدعى فوناتوريكس Vonatorix، وهو راكبًا على حصان، ويلف جزء من جسده جهة المشاهد، وتظهر قدمه ثابته فى مكانها من الجانب الأيمن، أما قدمه اليسرى فتظهر أسفل بطن الحصان. ويرتدى فوناتوريكس قميصًا بسلاسل مع

سترة طويلة، ويمسك فى يده اليمنى رمح طويل، ويوجد سيف كبير متصل بحزام مربوط حول جسده، ويحمل الفارس درعًا مستطيلاً فى يده اليسرى ولكنه غير مرئي بشكل واضح (الشكل رقم 3) (Kramer, 2014, p.87, 89).

ويوجد أسفل صورة الفارس نقش بارز بسيط متعدد الأسطر كالتالى:-

Vonatorix Du/conis f(ilius) eques ala / Longiniana an/norum XLV stipen/diorum XVII h(ic) s(itus) e(st).

ترجمته:

فوناتوريكس ابن دوكونيس جندي من سلاح الفرسان ala، عاش خمسة وأربعون عامًا، وخدم سبعة عشر عامًا، أنه يكون هنا .

- كما وجد شاهد قبر أخر لأحد جنود الأوكسيليا (انظر الشكل رقم 4) (RIB 201. inscription for Longinus Sdapeze)، الذين خدموا فى بريطانيا، ويعود للقرن الأول الميلادى، ومن المحتمل تأريخه يعود للفترة من 43 إلى 49م (Hook,2006,p57). يصور فى منتصف الجزء العلوى منه تمثال لأبى الهول المجنح، يوجد على جانبيه أسدين، ويلف حول جسدهما ثعبانين. ويوجد أسفلهما فارس يركب على حصان، متجهًا نحو اليمين، ويرتدى خوذة نصف كرويه، ويحمل درع بيضاوي بيده اليسرى، ويجلس تحت بطن الحصان بربريًا عاري الجسد، ويمسك بيده اليسرى درعًا أسفله. وفى الأسفل دون نقش نصه كالتالى:

Longinus Sdapeze
Matyci (filius) duplicarius
ala prima Tracum pago
Sardi(ca) anno(rum) XL aeror(um) XV
heredes exs testam(ento) [f(aciendum)] c(uraverunt)
h(ic) s(itus) e(st)

ترجمته:

لونجينوس ابن ماتوكوس، مكرر من فوج الفرسان الأول من التراقيين، من منطقة ساردیكا، البالغ من العمر أربعون(40) عامًا، خدم حوالى خمسة عشر (15) عام، يقع هنا مدفونًا، ورثة تحت إراداته أقاموا هذا.

-النقوش:-

ومن ضمن الأدلة الأثرية المتعلقة بالأوكسيليا النقوش، حيث تعرضت الدراسة لأحد النقوش التى تعرف باسم ماينز Mainz، ويرجع إلى عام 85م. يصور عليه أحد جنود الأوكسيليا من المشاة، وهو يتجه نحو اليسار، ويحمل دراعًا بيضاوي الشكل، ورمحين فى يده اليسرى، ورمح فى يده اليمنى (انظر الشكل رقم 5) (Goldsworthy, 2003, p.55).

-عمود تراجانوس:-

عندما تولى الإمبراطور تراجانوس حكم الإمبراطورية الرومانية، عاد إلى سياسة التوسع العدواني لأول مرة منذ سقوط الجمهورية، وكان هدفة هو ملك داكيا Dacia، الذى كان قد عقد معه الإمبراطور دوميتيانوس Domitianus (81-96م) صلحًا، واعتبر الرومان هذا الصلح إهانة لهم، لذلك أراد تراجانوس إعادة كرامة الرومان. مما جعل تراجانوس يقود حملة ضد الداكيين فى عام 101م، وبعد مضى حوالى عام استسلم ملك داكيا، ولكن لم يكد تراجانوس يغادر المنطقة، حتى تآمر ملك الداكيين مع ملك البارثيين ضد الرومان، فعاد تراجانوس من جديد للانتقام منهم عام 106م، واحتل هذه المملكة (الناصرى،1991، صـ242).

-بعد عام 106م، ألحقت روما هزيمة فادحة بمملكة داكيا، وأدخلتها تحت سيطرتها، وانضم عدد كبير من الداكيين إلى الجيش الرومانى، ونتج عن ذلك توسيع قاعدة تجنيد الأوكسيليا (العمر،2010،صـ112). واحتفل الإمبراطور تراجانوس بانتصاره الكبير على الداكيين من خلال العمود الشهير الذى أقيم باسمه فى روما، وبرز من خلاله الدور الكبير للأوكسيليا فى هذه الحرب، أبرز العمود العديد من المشاهد التى تؤكد هذا الدور. فنجد أحد المشاهد الهامة، التى يظهر فيها الإمبراطور تراجانوس واقفًا بعد أن صعد إلى الجبال، حيث يقف على صخرة وبجواره ديسيبالوس Decebalus(ملك داكيا 87-106م)، الذى يمسك الإمبراطور بقوة من ذراعه، ويحاط بجنوده الذين يسردون له روايات عن نتائج حروبهم الأخيرة، وتقف الأوكسيليا فى الأمام، حيث يقف أمامه جنديان من الأوكسيليا، أحداهما يرتدى سترة كتان، ويقف الأخر عاري الخصر، ويرفعوا رؤوس رجال قتلوا أثناء المعركة، من أجل المطالبة بتأييد الإمبراطورية لهم (الشكل رقم 6) .(Pollen,1874,p.146)

-وفى هذا المشهد يقوم جنود الأوكسيليا بتقديم الرؤوس المقطوعة إلى الإمبراطور الرومانى، كنوع من تأكيد براعتهم فى القتال كزعيم لهم، وهذه العادة كانت شائعة أثناء العصر الحديدى فى أوروبا، وقد حظر الرومان ممارسة صيد الرؤوس، إلا أنه من الواضح أنها كانت لا تزال تمارس فى بعض الوحدات فى الجيش الرومانى، واقتصرت هذه العادة على وحدات الأوكسيليا (Goldsworthy, p.118) 2000,

-كما تظهر الأوكسيليا فى مشهد أخر، وهم يعالجوا جروحهم أثناء المعركة (Goldsworthy,2003,p.100)، حيث يظهرون وهم يرتدون جميعهم عباءه من الكتان وفوقها العباءة العسكرية، ويضعوا الخوذة فوق رؤوسهم. ويظهر فى مقدمة هذا المشهد جريحان يتكئان على صخرة، ويظهر أحداهما لديه جرح فى قدمه، ويقوم رفيقه بربط الجرح له. ويظهر مصاب أخر،

يضع على رأسه قبعة الرئيس، ويجلس على ركبته، ويربط ذراعيه خلف ظهره، ويدير رأسه للخلف، ويظهر فى الخلفية الجنود وهم يستعدون للحرب (الشكل رقم 7) (Pollen,1874,p.133).

–كما يصور العمود مشاهد من المعركة، حيث تظهر الأوكسيليا وهم يشعلون النار فى بلدة داكية، التى هجرها المدافعون عنها، وينظرون للوراء لرؤية الدمار، وخلفهم خط من التحصينات الداكية، تلك التحصينات المزخرفة بصف من الرؤوس المقطوعة والمركبة على أعمدة، ويظهر على الجانب الأيمن عمود من مسيرات الفيالق الرومانية من خلال التضاريس الوعرة، ويوجد فى الجانب الأيسر رجل يقطع النهر، ويضع فوق رأسه خوذته (الشكل رقم 8) (Goldsworthy,2003,p.173).

–يصور مشهد أخر جنود الفيالق الرومانية والأوكسيليا، وهم يحاولوا اقتحام عاصمة داكية بواسطة سلم، ويظهر فى أقصى اليمين جندى الأوكسيليا يتسلق سلم ويضرب العدو، بينما يمسك برأس مقطوعة فى يده اليسري، وظهر الطرف الحامل للسلم على اليسار (الشكل رقم 9) (Goldsworthy,2003,p.195).

–تصور الأوكسيليا فى مشهد تجديد العهد، يرجع إلى نهاية الحرب الداكية الأولى، حيث يظهر فيه الإمبراطور الرومانى وهو واقف بكامل هيئته بين جنوده، ويقف بجانبه اثنين من جنرالاته، وأسفله ثلاثة من جنوده، وجميعهم يرتدون ستره فضفاضة وعباءة عسكرية، ويظهرون بدون خوذات وغير مسلحين. ويرتدى الإمبراطور الرومانى أيضًا ستره فضفاضة وفوقها عباءة عسكرية، وأحذية مربوطة عند مشط القدم. ويقف الإمبراطور على حافة مرتفعة، تنتهى بحافة منحدره، يقف أمامه عند الحافة المنحدرة أحد جنود الأوكسيليا، وهو مرتديًا ثيابًا من الكتان والعباءة العسكرية. ويمسك الإمبراطور بيده اليسرى مخطوط، من المحتمل انه يحتوى على سجل لرغباته، ويمد سبابة يده اليمنى نحو رأس الجندي الواقف أمامه، من أجل تجديد عهده للإمبراطور (انظر الشكل رقم 10) (Pollen,1874, p.150).

–لم تكن الأعمال الحربية فقط هي التى تميز بها قوات الجيش الرومانى، فقد امتلكوا مهارات أخرى مثل الأعمال الهندسية، لذلك كان يسحب من صفوف الجيش الرومانى الرجال القادرون على بناء أنظمة كبيرة من التحصينات، وبناء وإصلاح السفن. وظهر ذلك واضحًا من خلال أحد مشاهد عمود ترجانوس، حيث يصور الفيالق من المواطنين الرومان والأوكسيليا من غير المواطنين الرومان، وهم يقومون ببناء تحصينات فى داكيا (الشكل رقم 11)(Goldsworthy,2000,p.102).

– الاوكسيليا والجدار الأنطونى:–

كما تسجل المصادر الأثرية دور الأوكسيليا أثناء حكم الإمبراطور أنطونينوس بيوس Antoninus Pius (138–161م)، فقد كان حاكمًا مسالمًا ولم يحدث فى عهده أى حروب وثورات إلا نادراً، إلا أن من أهم أعماله القضاء على المتمردين فى بريطانيا (الناصرى،1991، صـ274).

-ورصدت الدراسة أحد المصادر الأثرية الهامة، التى تؤكد اشتراك الأوكسيليا فى القضاء على تمرد بريطانيا، وهو الجدار الأنطوني، الذى يعد أكبر بناء رومانى داخل إسكتلندا، يرجع لعام 142م. يصور على الجانب الأيسر من الجدار فارس من سلاح الفرسان، فى مشهد يذكرنا بشواهد القبور، وهو يدحرج على البرابرة البريطانيين العراه (Goldsworthy,2003,p.138)، ويظهر الفارس على حصان، ويمسك أدواته الحربية، ويوجد أسفله أربعة من البريطانيين، أحدهم يدوسه الفارس وهو يحمل درعًا، والأخر يجرى برمح فى ظهره، و يجلس الثالث فى حالة من اليائس واضحة، أما الرابع فقيد ويتم قطع رأسه (الشكل رقم 12).

-الأوكسيليا وعمود أورليان:-

كما يظهر دور الأوكسيليا فى حروب الدانوب (167-175م)، حيث هاجمت القبائل البربرية حدود الإمبراطورية الرومانية، ووصلت إلى ساحل البحر الادرياتيكى فى الجنوب. وكانت الإمبراطورية الرومانية فى موقف صعب، بسبب نقص شديد فى الجيش، ولكن الإمبراطور ماركوس اوريليوس Marcus Aurelius (161-180م) قابل ذلك بشجاعة، وقام بتجنيد العبيد، واستخدم الجنود المرتزقة، وأستطاع الجيش الرومانى أن يطرد القبائل البربرية المغتصبة من الأراضي الرومانية (الناصرى،1991،صـ281).

-يوضح عمود الإمبراطور ماركوس اوريليوس المعروف باسم عمود أورليان دور الأوكسيليا، وقد انتهى بناءه فى حوالى عام 195م (Ackeren,2012,p.251). وشُيد هذا العمود بمناسبه الاحتفال بحملات الدانوب، حيث يصور أحد مشاهد العمود القوات الرومانية وهى تحرق مستوطنة محلية، ويبرز على اليمين أحد المشاة من الأوكسيليا وهو يقطع رأس أسير راكع، فقد كان ثمن القتال ضد الإمبراطورية الرومانية دائمًا باهظ (الشكل رقم 13)(Goldsworthy, 2003, p.197).

-المذابح:-

كما وجد العديد من المذابح التى أقامها جنود من الأوكسيليا، حيث وجدوا بالقرب من الحصون مذبح تم تكريسه لآلهة الأم (وهن ثلاثة إلهات، من أصل غالى، ظهرت ليتم عبادتهن بشكل خاص من الفرسان)، ووجد لهن عدد من المذابح فى بريطانيا:-

فعلى سبيل المثال وجد مذبح من Benwell, England (Dixon, 2013,p.122) يرجع لعام 238م (انظر الشكل رقم 14) (RIB, 1334)، تم تكريسه لآلهة الأم والإله جينيوس من فرسان الأوكسيليا ويحمل نقش نصه:-

Matri{ri}bus Campes[t]r[i]b(us)
et Genio alae pri(mae) Hispano-
rum Asturum [..]
[..] Gordi[a]nae T(itus) [..]

Agrippa prae(fectus) templum a so(lo) res-
tituit

ترجمته:

إلى آلهة الأم من موكب الأرض والى الإله جينيوس من أفواج الفرسان الأولى من طراز الإسبان الاستوريين.....جورديات تيتوس اجريبيا، المحافظ، أعاد هذا المعبد من مستوى الأرض.

النتائـــج:-

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامه التى يمكن حصرها فيما يلى:-

- عرفت روما القوات المساعدة منذ العصر الجمهورى، وكان يطلق عليها اسم القوات المساعدة الخارجية Auxilia Externa ، إلا أن دورهم كان مؤقتًا، ويتم تسريحهم بعد نهاية المعركة.

-اختلف دور القوات المساعدة خلال العصر الإمبراطوري، ليصبح وجودهم دائم ومنتظم، ويطلق عليهم اسم الأوكسيليا Auxilia.

-كان سن التجنيد المعروف للأوكسيليا من عُمر 18 إلى 23 عام، إلا أن من خلال النقوش الجنائزية التى رصدتها الدراسة وجدت بعض التجاوزات فى هذا الشأن، فقد كان يتم التجنيد فى بعض الأحيان من سن 14 عامًا ومن سن 28 عامًا.

-أثبت بالأدلة الأثرية رغبة العديد من الأشخاص فى الانضمام إلى الجيش الرومانى، وذلك من خلال دراسة أحدى البرديات التى ترجع إلى عام 103م.

-حاربت الأوكسيليا فى العديد من المعارك الهامة التى دخلتها روما أثناء العصر الإمبراطوري.

-تم التأكد من خلال قوس نصر أورانج فى فرنسا، اعتماد الإمبراطور تيبيريوس على الأوكسيليا فى ثورة الغاليين عام 21م.

-كما اشتركت الأوكسيليا فى هزيمة مملكة داكيا عام 106م، وأكد ذلك على عمود تراجانوس، حيث أبرز الفنان الرومانى الدور العظيم للقوات من خلال العديد من المشاهد المصورة على العمود.

-كما أكدت المصادر الأثرية على اعتماد الإمبراطور أنطونينوس بيوس على الأوكسيليا فى القضاء على المتمردين فى بريطانيا من خلال الجدار الأنطوني.

-كما اشتركت الأوكسيليا فى حروب الدانوب (167-175م)، وأكد ذلك أحدى مشاهد عمود الإمبراطور ماركوس أوريليوس المعروف باسم عمود أورليان.

-عثر على العديد من شواهد القبور التى تنسب للأوكسيليا، ومن خلال ما تحمله من نقوش، اتضح خدمة الأوكسيليا لفترات طويلة داخل الجيش الرومانى.

-كما وجد العديد من المذابح التى أقامتها أفراد من الأوكسيليا، مما يوضح مدى انغماس تلك القوات فى المجتمع الرومانى، وعبادتهم للآلهة الرومانية.

– نستنتج مما سبق أن الأوكسيليا أثناء الفترة الإمبراطورية كانت جزء هام من الجيش الرومانى، واثبت ذلك من خلال العديد من المصادر الأثرية التى أبرزتها الدراسة، ومن خلال دراستها وتحليلها أكدت على هذا الدور العظيم للأوكسيليا فى العديد من المعارك الهامة.

الأشكـــال

الشكل رقم (1)

(قوس نصر أورانج)

(Bouchet E A, 1981, p.6)

الشكل رقم (2)

احدى مشاهد قوس نصر أورانج

(Bouchet, 1981, p.57)

الشكل رقم (3)

شاهد قبر لاحد فرسان الأوكسيليا

(Kramer,2014, fig 29,p.88)

الشكل رقم (4)

شاهد قبر لأحد جنود الأوكسيليا

(RIB 201. inscription for Longinus Sdapeze)

الشكل رقم (5)

نقش لجندي من الأوكسيليا

(Goldsworthy, 2003, p.55)

الشكل رقم (6)

أحد مشاهد عمود تراجان

(Goldsworthy, 2000, p.118)

الشكل رقم (7)

أحد مشاهد عمود تراجان

(Goldsworthy, 2000, p.120)

الشكل رقم (8)

أحد مشاهد عمود تراجان

(Goldsworthy, 2000, p.173)

ا

الشكل رقم (9)

أحد مشاهد عمود تراجان

(Goldsworthy, 2000, p.195)

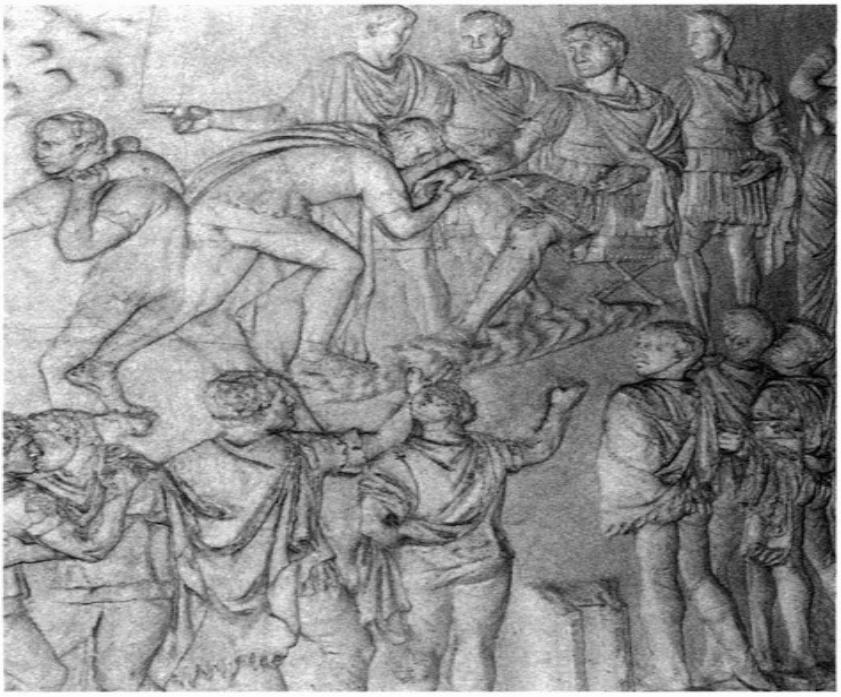

الشكل رقم (10)

أحد مشاهد عمود تراجان

(Goldsworthy, 2000, p.94)

الشكل رقم (11)

Image No. 0277046
https://granger.com/results.asp?image=0277046&itemw=4&itemf=0001&itemstep=1&i=temx

الشكل رقم (12)

الجانب الأيسر من الجدار الأنطونى

(Goldsworthy, 2000, p.138)

الشكل رقم (13)
احد مشاهد عمود أورليان
(Goldsworthy, 2003, p.197)

الشكل رقم(14)
مذبح من أحد جنود قوات الأوكسيليا

RIB 1334. Dedication to the Mother Goddesses of the Parade-ground and the Genius of the First Cavalry Regiment of Asturian Spaniards

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: المراجع باللغة العربية:-

- **العمر، بديع، (2010)**، الجيش الرومانى البرى فى الفترة الإمبراطورية، 31ق.م-284م، رساله لنيل درجه الماجستير، جامعه دمشق، كليه الآداب والعلوم الإنسانية.

- **عمران، رجب سلامه، (2010)**، الفكر العسكرى الرومانى بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهورى (509-31ق.م)، دار الكتب القومية.

- **الناصرى، سيد احمد على (1991)**، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، دار النهضة العربية.

- ثانيًا: المراجع الأجنبية:-

- **Ackeren M. V. (2012),** A Companion T0 Marcus Aurelius, The Column of Marcus Aurelius, by Martin Beckmann.

- **Bouchet E.A. (1981),** L'Arc de Triomphe d'Orange, Biens inscrits sur la Liste du PatrimoineMondial, le 30 octobre.

-**Campbell D. B. (2009),** Roman Auxiliary Forts 27 BC-AD 378. Oxford: Osprey Publishing.

-**Catherine W. (2017),** Les auxiliaires de l'armée romaine - des alliés aux fédérés, Francés.

-**Cheesman G. L.(1914),**The auxilia of the Roman imperial army, Oxford.

- **_____(2018),** The Auxilia of the Roman Imperial Army, Demand.

- **Cuff. D.B. (2010),** The auxilia in Roman Britain and the Two Germanies From Augustus to Caracalla: Family, Religion and Benjamin Cuff".

-**Dąbrowa E. (2019),** The auxiliaries century after Cheesman, Journal of Roman, Archaeology, 32.

-**Dixon K. R. (2013)**, Pat Southern, The Roman Cavalry, Routledge.

-**Domingo R. (2018)**, Roman Law: An Introduction, Routledge.

-**Goldsworthy A. (2000):** Roman Warfare, London: Cassell.

-**_____. (2003),** Complete Roman Army, Thames & Hudson.

-**Hook A. (2006)**, Roman Auxiliary Cavalryman: AD 14–193, Enero.

-**Kramer J. C. (2014),** The Roman Riders: Ethnicity and Iconography on Roman CavalrymenTombstones, A thesis submitted to the faculty of Brigham Young University in partial fulfillment of the Department of requirements for the Arts degree of Master Anthropology of Brigham Young University December.

-**Potter D.S. (2009),** A Companion to the Roman Empire, John Wiley & Sons.

-**Pollen J. H. (1874),** A Description of the Trajan Column, London.

-**Prag J.R.W. (2010),** Troops and commanders: auxilia externa under the Roman Republic. In Truppe e Comandanti nel mondo antico, eds. D., Bonanno R. Marino, D. Motta, Palermo = ORMOS – Quaderni di storia antica, n.s. 2.

-**Press. P. (2018),** Roman Theatre of Orange, Paris.

-**Saddington, D. B. (1970),** The Roman "Auxilia" in Tacitius, Josephus and other early imperial Writers, Vol. 13.

- ثالثًا: المصادر:-

اعتمدت الدراسة فى النصوص اللاتينية عل الموقع التالى:

-Livius, T. "Ab Urbe Condita Libri"
-Plu., Ant.,
-P.Oxy.
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/
-RIB= Roman Inscriptions of Britain
/https://romaninscriptionsofbritain.org